AFKĀR *Journal of Islamic & Religious Studies*
Volume 4, Issue 2, December 2020, PP: 33-52
E-ISSN 2616-8588; P-ISSN 2616-9223
www.afkar.com.pk; hjrs.hec.gov.pk

Scan for download

اتجاهات شعر الصحابة رضى الله عنهم

Poetry Trends of the Companions of the Prophet (peace be upon him)

Muhammad Saleem
Research Officer
Department of Arabic, GC University Faisalabad, Pakistan

ARTICLE INFO

Article History:
Received 12 Dec. 2020
Revised 28 Dec. 2020
Accepted 30 Dec. 2020
Online 31 Dec. 2020

DOI:

Keywords:
PoetryTrends,
Vocabulary,
Eloquence,
Arabic Literature.

ABSTRACT

The Arabic language was at its peak in expression, richness, vocabulary, artistic, and poetic value during the lifetime of the Prophet (peace be upon him). The Arabic language achieved its peak in expression and literature during this time. Arabs took great pride in their language and in articulate and accurate speech, it was one of the main essentials for social prominence. Eloquence and the composition of articulate prose or poetry were the superior traits of the Arabs. This research article is aimed to present the poetic excellence of the companions and the trends adopted by them. A thorough analysis is made on the trends of the poetry by the companions. The findings of the research bring about an assertion that the poetry of the companions of the Prophet (peace be upon him) introduced new trends in poetry such as the war-Poetry, al-Tauhid Poetry, Poetry for the love of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and others exclusive trends. Moreover, they introduced new trends of Islamic poetry as well, including new meaning, values, approaches and morals of Islam. The discourse is presented along with stanzas of the poetry said by the companions and comments are added to explain their distinct characteristics. From various perspectives, this research study has proved that the poetry of the companions of the Prophet (peace be upon him) has great significance in the Arabic literature, especially in poetry.

الحمد لله حمد الشاكرين والصلوة والسلام على سيد العالمين و آله الطاهرين وأصحابه الماجدين ، وبعد!

إن الموقف الذى اتخذه الاسلام من الشعر موقف أخلاقى ينطلق من أهمية الشعر ودوره فى تعزيز مسيرة الرسالة ، وهو موقف يستمد مقدماته من مبادئ الرسالة الكريمة۔ فكان طبيعياً أن ينعكس تأثير ذلک الموقف على اغراض الشعر الاسلامى ، فأصبح الشعر يجرى فى الاتجاه الذى يرمى الى الذود عن العقيدة الاسلامية ، ويدعو إلى التمسک بنهجها الكريم ، لأن الشعر سلاح إعلامى فعّال ، عبر عن قيم الرسالة ، ومبادئها السامية۔

وإزاء هٰذا الموقف تحددت أغراض الشعر الإسلامى ، وصار الشعراء ملزمين باتباع الخطوط التى حددتها الشريعة فاستمرّ الشعر المعبر عن روح العقيدة الاسلامية ، وأهدافها ، والمتلزم بمادئها ، فى حين انحسر الشعر الذى لم يلتزم بالضوابط التى حددتها الرسالة، إلا أن هٰذا التحديد لدور الشعر لم يفرض حالة من الجمود على مواهب الشعراء وقد راتهم الشعرية بل انّ المعارک التى خاضها المسلمون فى جزيرتهم ، وحروب التحرير التى اصطلوا بلظاها خارج جزيرتهم كانت ميداناً رحباً ، وتجربة جديدة ، وسّعت آفاق الشعراء وفتّحت قرائحهم لا تجاهات جديدة فى التعبير۔

كما ان المجاهدين إذا خرجوا من المواطن التى سكنوا فيها من مدة مديدة۔ وأنسوا عن أحوالها، إزاء لهم من لواقع البلدان المحررة ، وأحوالها ، والأجواء لصوت الدعوة هٰذه الاحوال والعقيدة الاسلامية تهدى الشعراء إلى اتجاهات الجديدة۔ مثلاً إلٰى صور الحنين الأصيل الذى تفنّى به المجاهدون بأرضهم التى ابتعدوا عنها ، وأهلهم الذين فارقوهم ، وأحبائهم الذين شعروا بوطأة الشوق إليهم۔

وهٰكذا الاتجاهات الجديدة التى نذكرها تفصيلاً۔

شعر الحرب:

الحرب ماهى ؟

عرّفها الازهرى صاحب تهذيب اللغة قال الليث : " الحرب : نقيض السلم وقال فلان حرب أي محاربه"۔(1)

و قال ابن سيدة : " الحرب : نقيض السلم ، أنثى وأصلها الصفة كأنّها مقاتلةٌ حربٌ وقال هٰذا قول السيرافى۔"(2)

وهٰكذا قال الخليل الفراهيدى۔(3)

وقال الخليل قوله تعالٰى: { فَأْذَنُوْا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُوْلِهٖ }(4)يقال مو القتل ونقله ابن سيدة فى كتابه۔(5)

الحرب فى الاسلام:

وحين بزغ فجر الإسلام ، وجد العرب يصطرعون فيها بينهم۔ وإزاء هذه الحالة فإنه حرص على تنقية حياتهم وعاداتهم مما عَلِقَ بها من شوائب ۔ ومن تلک الشوائب القتال حمية ، أو عصبية أو أخذاً بالثأر أو طلبا لمغنم ، فعمل على اجتثاثها بعد أن أحلّ فيهم القتال دفاعا عن الاسلام ، فشعروا ولأول مرة بقدرتهم وهى تتوحد فى داب العقيدة لإعلاء كلمة الله ، وهٰكذا فان القتال فى الإسلام اتخذ هٰذا الهدف العظيم۔ فأصبح العربى يحارب دفاعاً عن الاسلام ، وذباعن الشريعة وحماية لحوزة الإسلام۔ فهو قتال لمبدأ لا لهوى ولا لثأر ، وقتال لله لا لنفس ومصالحها ، فلا عدوان فيه ، ولا مثلة ولا ظلم۔ كما نصح الله تعالى المسلمين فى القرآن الكريم:

{ وَقَاتِلُوْا فِى سَبِيْلِ الله الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا اِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ }(6)

وقد ظهرت الدعوة الاسلامية ، على شكل الرسالة السامية الموجهة إلٰى جميع البشرية لتخرجهم من الظلمات إلى النور۔

فالإسلام لم يكن قاصراً على العرب ، ولا على مجموعة خاصة من البشر۔ يقول سبحانه وتعالٰى :

{وَمَا اَرْسَلْنٰکَ اِلاَّ کَآفَةً للنَّاس بَشِيْراً وَّ نَذِيْراً وَلٰکِن اَکْثَرَ النَّاس لاَ يَعْلَمُوْنَ }(7)

وفى مقام آخر : { قُلْ يٰاَيُّهَا النَّاسُ اِنِّیْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْکُمْ جَمِيْعًا }(8)

فدعوة الاسلام عامة شاملة لجميع النّاس والشعوب كافة۔ ولم يكن من السهل انتشار الدعوة فى نفوس كبار قريش ، اذ انها ناصبت الرسول ﷺ والمسلمين العداء ، ولم تألٍ جهداً فى استخدم كل الوسائل التى من شأنها أن تضعف من إيمان المسلمين فقتلت من قتلت ، وعذبت من عذبت ولم تجد من المسلمين الا المزيد من الإيمان ، وعندما انتقل الاسلام إلى المدينة واجه عدواً جديداً ، هم اليهود الذين واجهوا الدعوة بالعدوان ، وبالمزيد من الدسائس والفتن ، وكان لا بد من سياسة غير سياسة المسالمة والتى تهدف إلى الدفاع عن النفس وعن حرية الاديان۔ فبرزت أهمية الاستعداد والتهيؤ۔ غير أن القوة التى أرادها الله المسلمين لم تكن وسيلة عدوان وتسلط ، وإنّما عدما تأميناً لدعوته ، وإباحة لحرية الاعتقاد ، وحصناً يقيه اعتداء المعتدين ، ويرد عنه كيد الغاشمين۔ ليبلغ للناس كلمة التوحيد التى جاء بها الرسول ﷺ۔

شعر الحرب فى الاسلام :

وقد ظلت الثورة التى حملها شعر العرب قبل الرسالة تتجسد فى بعض مضامين الشعر فى عصر الرسالة۔ ولكن تحولها إلى حرب تحرير و دخولها فى إطار أوسع من الإطار الذى كانت فيه قد ترك لها سبلاً جديدة ، وكشف لها عن ميادين مختلفة و أدخل عليها عنصراً واضحا ومتميزا مو عنصر العقيدة التى كانت تأخذ بقلوب المجاهدين وتشد على سواعد المقاتلين۔

فكانت معارك الاسلام الخالدة مادة غنية يستمد منها الشعراء المشاعر والاحاسيس التى تتحول إلى اناشيد حربية تمنح السائرين فى درب العقيدة كل معانى القوة والاقتدار ، وتثير كل اسباب التضحية لإعادة الحياة الكريمية اليهم۔

فكانت نماذج الشعر الحربية سلاماً يتفلده المقاتلون فضلا عما يتسلحون به من ايمان وعقيدة ، وقد استطاع شعر الحرب فى عصر الرسالة استيعاب قيم الاسلام الانسانية۔ بعد ان اصبحت دافعاً يلمس فيه الاسنان ذاته ، وحياته الحرة ان شعر الحرب ، فى عصر الرسالة يشكل بداية جديدة للشعر العربى الذى جاء بعد هٰذا العصر ، لانه استطاع أن يفرد لمعانى الحرب صورتها الجديدة۔

وقد رافق الشعر اغلب معارك الاسلام داخل الجزيرة العربيةينبض بالقوة والتمكن ليثير نفوس المسلمين دوافع الاقتحام والتعدى ، لصنع المستقبل المنتظر الذى يحقق لهم الحياة الكريمة ، وبما أن الشعر سلاح اعلامى معبّر ، فانه كان قادراً على التعبير عن قيمة الانتصار من خلال ترسيخه قيم الثبات على المبدأ ، وما كان يثيره فى نفوس المؤمنين من روح الأقدام ، استطابة الموت التزاماً بمبدأ الجهاد والشهادة فى سبيل العقيدة ۔ ففى معركة بدر التى خرج فيها الاسلام مظفرا۔ وقف حسان بن ثابت يزفّ النصر الذى ايّدهم الله بصنعه بفضل إيمانهم فقال :

و خَبّر بالذى لا عيب فيه	بصدق غير أخبار الكذوب
ما منع المليک غداة بدر	لنا فى المشركين من النصيب
غداة كأنّ جمعهم حِرائً	بدت أركانه منع الغيوب
فوافينا هم منّا بجمع	كأسد الغاب مردان وشيب(9)

فحسان لا يريد لهذا النصر أن يبقى فى حدود ضيقة ، بل لا بد أن يُصمّ ارجاء الدنيا ليعلمها ما منع المليک ، وهو فى تعبيره عن هذا النصر ، إنما يحاول سلب قريش ، وتجريدها مما تتمتع من معانى القوة ، مع حرصه على ترسيخ قيم

الإقدام فى نفوس المسلمين من خلال وصفه لجيشهم (بأسد الغاب) فى شجاعتهم ، وبالتأزر الذى تحقق لهم فى ظل العقيدة۔

وقد جر كعب بن مالک ذالک الفشل الذى لحق بقريش ، وحامل أن يستفعله لكسر شوكتها ، لأن قريشا لم تخسر معركة فحسب ، بل فقدت خيرة صناديدها ، وهو يقول يهدد ابا سفيان بيوم تخرج فيه جياد الخيل من كداء ، فيقول :

فما ظفرت فوارسكم بيدر وما رجعوا اليكم بالسّداء

فلا تعجل ابا سفيان وارقُب جياد الخيل تطلع من كَداء(10)

وكانت معركة احد امتحانا لعقيدة المسلمين التى يدافعون عنه ، واختبارا لثباتهم ، وقد تصدى شعر الحرب لهذا الموقف المتميز إزاء ما حققته قريش من نصر ، وحاول ان يجرد من معانيه۔ فحسان بن ثابت يصوّر الفزع الذى انتاب قريشا فى المعركة بعد أن تساقط حملة لوائها الواحد تلو الآخر وهى تفرّ مستخفية من هول ما اصابها ، فيقول :

تسعة تحمل اللّوائَ وَطَارت فى رَعاع من القنا مَخزُوْمُ

لم يولّوا حتّى أبيدوا جميعاً فى مقام وكلهم مذموم

و أقاموا حتّى أزيد واشعوبا والقنا فى نحورهم محطوم

وقريش تلُوذُمِنّا لِواذا لم يقيموا وخُفّ منها الحلوم(11)

وحسان حين يجيب هبيرة بن أبى وهب فى أحد فإنه يجيبه بمنطق القوة والاصرار، وهو يلقى باللائمة على قريش لعدم اتعاظها ببدر وما صار إليه صناديدها ، فيقول :

سُقتم كنانة جهلاً من عداوتكم إلى الرّسول فجندُ الله مخزيها

أوردتموها حياض الموت ضاحيةً فالنّار موعدها والقتل لاقيها(12)

والحالة الجديدة التى انفتحت عليها نفس الإنسانية فى ظل مبادئ الرسالة الكريمة لم تكن تغيب عن ذمن المقاتل وهو يخوض معارک الاسلام ، فكانت تمنحه القدرة والثبات ، تقرّبه من الثورة التى انطبعت فى ذهنه للحياة الكريمة ، فعاصم بن ثابت عند ما وقع فى الاسر مع مجموعة اخرىٰ من رفاقه أبو أن يقبلوا الاسر ، فقال عاصم " إنى نذرت أن لا أقبل جوار مشركٍ ابدا ، فجعل عاصم يقاتلهم۔(13)

لأن المبادئ أمن بها هو ، وأصحابه تأبى عليه أن يؤسر من قبل المشركين ، لأنه يعلم ان الموت حق ، وحياة الذل باطلة ، فدفاعه يجب ان يكون باسلاً ، لأن أمرالله لا محالة نازل۔ فيقول :

ما علّتى وانا جلدٌ نابل النبل القوسى لها بلابل

تزلّ عن صفحتيها المعابل الموت حق والحياة باطل

وكُلُّ ما حمَّ الإلَه نازل بالمرء والمرء إليه آبل

إن لم أقاتلكم فأمّى هابل(14)

وهذا عاصم الذى تظهر من الفاظه قوة العقيدة فى روح الاقدام والثبات التى تملأنفس عاصم بن ثابت ، وهو يرمى بالنبل حتى فنيت نبله ، تم طاعنهم بالرمح حتى كسر رمحه ، وعندما لم يبق بحوزته سوى السيف أدرک اللحظة السعيدة التى طالما كان ينتظرها ، فانطلقت كلمات الثبات قوية من اعماقهٖ المؤمنة فقال " اللّهمّ حَميت دينک أوّل نهارى فاحم لى لحمى آخره ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل۔(15)

و إذ كانت المرأة المسلمة قد شاركت اخاها الرجل مقاتلة فى ساحات الوغى ، فانّها فى الجانب الآخر كانت تعزز فى الأبناء قيم التضحية والفداء ، فأمّ أيمن ـ وهى أم أسامة بن زيد ـ تعنّف ولدها أياس بن عبيد ، لأنّه تخلّف عن خيبر ، ولم يجد حسان بدا من أن يقول أبياتاً يُحَسّن فيها تخلفه ، فيقول :

على حين أن قالت لأيمَنَ أمّه جَبُنت ولم تشهد الفوارس خيبر

و أيمن لم يجبن ولكنّ مهره أضَرّبه شرب المريد المُخمَّر

فلو لا الذى قد كان من شأن مهره لقاتل فيها فارساً غير أعسر(16)

وفى يوم حنين جمع اصحاب الشرک من هوازن وثقيف ليمادلوا إطفاء نور الله ، ولكنّ الله يأبى الا ان يتم نوره ، وانهزم الناس أجمعون لا يلوى أحد على احد فانطلق الناس كلهم إلاّ أنه بقى مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ـ(17)

فيتصدى بجبير بن زهير(18) لهٰذا الموقف بنفس مؤمنة ، موقنة بالنصر من الله فى الدفاع عن الاسلام ، فيذكر الذين اهتزت هذه العقيدة فى نفوسهم ، فيقول :

أين الذين هم أجابوا ربّهم يوم العريض وبيعة الرّضوان(19)

ولا يكتفى بجير بهذا ، بل أشار الى الخصم على أن الله أذلّهمُ لابتعاد هم عن دعوة المحمدية وكون على مخالفة الاسلام وعبادتهم الشيطٰن ، فيقول :

والله أكرمنا وأظهر ديننا و أعزّنا بعبادة الرّحمٰن

والله أملكهم وفرّق جمعهم وأذلّهم بعبادة الشيطن(20)

و لا شک أن قيادة الرسول ﷺ لتلک الغزواة ، لا بد أن يترک فى نفس المقاتل ، ويرى المسلمون بنبيّهم ﷺ الى جانبه مزيدا من الثبات والاصرار على المواجهة ، ويُعزّز فى نفسه صور التضحية وإستطابة الموت دفاعا عن الاسلام والتزاماً بنصرة نبيّهم الأمين ـ فهذا كعب بن مالک يذكر بطولة الرسول ﷺ وما يتحلى به من عظيم الصفات ، فيقول :

الحق منطقه والعدل سيرته فمن يجبه اليه ينج من تبب

نجد المقدّم ، ماضى الهم معتزم حين القلوب على رجف من الرّعب

يمضى ويذمرنا عن غير معصية كأنه البدرُ لم يطبع على الكذب(21)

وعند ما انتفضت همدان كسائر من ارتد من أعراب الجزيرة ، قام فيهم عبدالله بن مالک الأرجىّ وتبّتهم ، وقال : " يا معشر همدان : إنكم لم تعبدوا محمداً وإنّما عبدتم ربّ محمد وهو حى لايموت ، وأنشد :

لعمرى لئن مات النبىّ محمّدٌ لما مات يا ابن القين ربّ محمّد

دعاه إليه ربُّه فأجابه فيا خير غوريّ ، ويا خير منجدِ(22)

وقد يصل الحد ببعض الشعر إلى التبرؤ من أقوامهم المرتدين ، مبدين الاعتذار ، والأسف لما اقترفه المدّعون الكذّابون ، فصهبان بن شمر الحنفى يتبرا مما انتحله مسيلمة الكذاب من ادعاء النبوة ، فيقول :

إنّى برئ إلى الصديق معتذر مما مسيلمة الكذاب ينتحل(23)

فتوجهت غايات الشعر نحو تعزيزهم قيم العقيدة المتمثلة فى الدعوة الى الثابت على المبدأ ، والحض على التضحية ، فارتبط موضوع الحرب بالدفاع عن الاسلام ـ ومثل ما وقف شاعر العصر السابق للإسلام وقفة طويلة عند سلاحه ، وهو يجد فى حياته وامتلاكه كل معانى القوة والاقتدار ، فالشاعر الاسلامى هو الآخر قد وقف عند هذه المسألة ،

وعالجها ، فكان السيف فى مقدمة الأسلحة التى تحدث عنها الشعراء ، وهم يعبّرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم ، ويتصدون للشرک ، ويجابهون الأعداء ، فالسيوف التى بيد المسلمين كما يصدرها حسان ، قواطع رقّت حواشيها ، بيض صارمة تكسر سلاح الاعداء ، و ان كان من حديد ونضرب كل من يبتغى العدوان والحرب۔

شعر المناقضات:

لقد كانت المعركة التى خاضها الاسلام ، معركة حامية استخدمت فيها كل الوسائل الممكنة فى الدفاع عن مبادئه۔ ومثل ما شهر السيف دفاعا عن الاسلام ، بوجه المحاولات التى قامت لاحتوائه وإسكات صوته ، فقد اعتمدت المناقضة ، واتخذت المحاججة الشعرية وسيلة للوقوف بوجه اتهامات قريش وافتراء تها ، وكان من الطبيعى أن تثير الدعوة الإسلامية ، بما حملته من مبادئ ، مشاعر متناقضة بين انصار الحق ، وانصار الباطل ، وهى دون شک مشاعر مختلفة تماماً۔ وقد انقسم الشعراء بمجيئ الاسلام إلى فريقين متناقضتين ، فريق مع الرسول ﷺ ، والاخير عليه۔ اما الفريق الأول فكان يمثله كعب بن مالک ، وحسان بن ثابت ، وعبدالله بن رواحة وغيرهم والفريق الآخر فكان يمثله شعراء ، قريش ومن والاهم من المشركين واليهود وطبيعى ان تقوم بين هؤلاء الشعراء حرب كلامية ، اتخذت فى اكثر الاحيان صورة المناقضات الشعرية ، وبعض الاحيان صورة المراجزات(24) وحين اشتدت حدة الصراع بين الاسلام وخصومه ، وبرزت ظاهرة الاعلام ، والتوجه الى ظهور الصراع الفكرى القائم على الحجة وبرهان ، اصبحت النقائض وسيلة من وسائل ترسيخ هذا الاتجاه ، واعتمد كل طرف على ما يقدمه من حجج لاقناع الاخرين الذين ظلوا بعيدين عن المعركة من جهة وتثبيط همم المشركين من جهة أخرى۔ فكان للاسلام فى هذا الجانب فضل فى خلق " مدرستين فنيتين ، كان لهما دورا كبير فى تاريخ الشعر العربى فى العصر الاسلامى ، مدرسة المدينة التى وقفت مع النبى ﷺ تؤيده وتدافع عنه ، وترد هجمات الشعراء المشركين عليه وعلى الاسلام ، وتدعوا للدين الجديد۔

ومدرسة مكة التى وقفت فى وجه الاسلام تدافع عن الوثنية التى تؤمن بها وتهاجم الدين الجديد الذى يدعو إليه النبى ﷺ ، وتحاول ان تنال منه لينفض العرب من حوله۔ ومما يلاحظ على الشعر المنسوب لمدرسة مكة أن هناک عوامل معينة عملت على طمسه ، وضياعه ، منها أن الاسلام قد عمل على ضرورة نسيان تلک النماذج لما فيها من إثارة للاحفاد وتجويد للضفائن ، كما أن قسما منه قد تناول الاسلام ، والرسول ﷺ بالطعن ولابدأن الرواة المسلمين قد تحرجوا من أن ينقلوا ، ويقيدوا شعراً حمل هذا المعنى وفى السيرة النبوية لابن هشام نماذج عديدة نص فيها على انه تحامى كتابة هذا البيت ، أو تلک الأبيات لانه احسن فيها تعريضاً بالاسلام ، وتجريحاً برسوله الكريم۔ وبتطور المعركة مع قريش بعد ان رفضت الانصياح لدعوة الحق ، بدأ شعراؤهم يصبون نيران السنتهم على الاسلام ورسوله ، وازاء هذا الموقف اصبح لزاماً على الرسول ﷺ الالتفات الى هذه المسألة ، ومحاولة توجيه الشعراء بما يناسب ومواهبهم الشعرية وقدراتهم فى المناظرة۔ فجرى التحديد وفق اتجاهات الشعراء ، فكان منه اتجاهان : احدهما قديم يتصل بالايام والوقائع والاحساب والانساب ، ويمثله حسان بن ثابت وكعب بن مالک ، والثانى ، اسلامى بتصل بالهجاء بالكفر والشرک والأعراض عن الدعوة الكريمة ويمثله عبدالله بن رواحة ، فالصورة الاصطلاحية التى انتهى إليها هٰذا الفن منذ العصر السابق للإسلام ، هو أن يتجه الشاعر الى آخر بقصيدة حاجياً أو مفتخرا ، فيعمد الآخر الى الرد عليه حاجياً أو مفتخرا ، ملتزما البحر والقافية والروى الذى اختاره الاول۔

وقال صاحب النقائض الشعرية ، " فقد بدل الاسلام الموضوع الذى تعالجه ، فبعد أن كان يدور حول أمور غير جدية ، لكنه فى هٰذه الفترة دار حول دين يُنشر ، وامة تتكون ، ودولة تتقدم فصار موضوعها سامياً وقد تغلبت المعانى الدينية على غيرها و وجد فى كلام المتناقضين من المدرستين معان جاهلية قديمة ، ومعان اسلامية جديدة۔"(25)

وعند ما نطالع الشعر الاسلامى فى النقائض ، نجدان هى فى طبعيتها تخضع لنوعين من هذه القيم ، فالأولٰى هى القيم المتوارثة عن العصر السابق للإسلام والمتمثلة فى الخصال الحميدة كالشجاعة والكرم ، والصدق والجرأة۔ فعند ما وقف كعب يناقض هبيرة بن أبى وهب فى أحد ، كانت المعانى التى استخدمها فى الأغلب من هذا النوع ، فقد ذكر مناقب قومه ومآثرهم ، وعدد خصالهم ، وسجاياهم، وانتقل بعدها إلى تهديد المشركين وتوعدهم ، فقال فى ذلک :

ولكن ببدر سائلوا من لقيتم — من الناس والأنباء بالغيب تنفع
وإنّا بارض الخوف لو كان اهلها — سوانا لقد احبوا بليل فاقشعوا
اذا جاء منا راكب كان قوله — اعدوا لما يزجى ابن حرب و يجمع
نخالد لا تبقى علينا قبيلة — من الناس الا ان يهابوا ويفظعوا(26)

ويقول فى النقيضة ذاتها :

ونحن اناس لا نرى القتل سبة — على كل من يحمى الذمار ويمنع
جلاد على ريب الحوادث لا ترى — على هالک عينا لنا الدهر تومع
بنو الحرب لانعيا بشىء نقوله — ولا نحن مما جرت الحرب نجزع(27)

و حين فخر ابن العاص فى احد بنصر قومه ، وعجز المسلمين عن تحقيق هذا النصر اجابه كعب بن مالک بمعان استلهمها من القيم الاخلاقية الموروثة ۔ فهم لم ينهزموا من المعركة لجبنهم ، بل صبروا وجالدوا الاعداء ، لان المسلمين حومة (جماعة) لا يتمكن منها احد لشجاعتها وتماسكها۔

وحسان بن ثابت فى احبابه لعبدالله بن الزبعرى حين فخر على المسلمين بالقوة والشجاعة ، سلک ذات الا تجاه فى الرد ، فبين بطولة المسلمين وشجاعتهم ، وصور فرار المشركين ، و وقوع الكثير منهم فى القتل والاسر ، فقال فى ذلک :

ذهبت يابن الزبعرى وقعة — كان من الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم — وكذاک الحرب احيانا دول
اذ شددنا شدة صادقة — فاجاناكم الى سفح الجبل
اذ تولون على اعقابكم — هربافى الشعب اشباه الرسل
نضع الخطى فى اكتافكم — حيث نهوى عللا بعد نهل
فسدحنا فى مقام واحد — منكم سبعين غير المنتحل
واسرنا منكم اعدادهم — فانصرفتم مثل افلات الحجل(28)

اما الثانية فتعتمد على التغني بالقيم الكريمة التى جاء بها السلام ، او اضافها باعتبارها جزء ا من العقيدة ، وقد تمثلت فى الجهاد فى سبيل الله ، والاستشهاد دفاعا عن المبدء ، والحرص على تطبيق الرسالة الاسلامية ، ونشر العدالة وتحقيق مبدا الشورى وتحرير الانسان وتخليصه من وثنية الفكر ، وعبوديته۔ وقد كانت المعانى المستوماة من قيم الرسالة تاخذ طريقها الٰى النقائض الشعرية ، فكان شعراء الاسلام يهجون خصومهم من المشركين بوثنيتهم ، و شركهم ، و ضلالهم الذى يصدهم عن الانصياع لصوت الحق فكعب بن مالک فى اجابته لضرار بن الخطاب فى يوم

بدر ، يؤكد هذه المعانى ، فامر الله واقع ، وان الذين حق عليهم العذاب انما هم معشر بفدا وجاروا ، وهى معان اسلامية ، وفى ذلک يقول :

عجبت لامر الله والله قادر على ما اراد ، ليس لله قاهر
قضى يوم بدران نلاقى معشرا بفدا وسبيل البغي بالناس جائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد لاصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لا رب غيره وان رسول الله بالحق ظاهر
فامسوا وقود النار فى مستقرها وكل كفور فى جهنم صائر(29)

وحسان فى قصيدته التى يذكر فيها أصحاب القليب ، بين ما قدر الله للمشركين من عاقبة حين خذ لهم فى بدر ، فيقول:

و خبر بالذى لا عيب فيه بصدق غير اخبار الكزوب
بما صنع المليک غداة بدر لنا فى المشركين من النصيب(30)

ولم تكن قريش وحدها التى وقفت بوجه الاسلام ، بل ساعدها يهود يثرب ، وتحالفوا معها فى حربها ضد المسلمين ، مستهدفين النيل من صرح الاسلام العظيم ، وكان لشعرائهم اثر فى اثارة الخلافات ، فاخذوا يثيرون الفتن ويؤلبون العرب ، وليحرضونهم على الرسول الكريم ، كما فعل سلام بن ابى الحقيق ، وكعب بن الاشرف۔ فحين بكى جبل بن جوال الثعلبى۔ وهو يهودى من بنى ثعلبة بن سعد بن زبيان۔ بنى النضير وقريضة ، فقال :

الا يا سعد بنى معاذ لما لاقت قريضة والنضير
تركتم قِدركم لا شىء فيها وقِدر القوم حامية تغور(31)

فاجابه حسان بقصيدة يسخر فيها منهم ويعنفهم لنصرتهم قريش ، وهم اصحاب كتاب ، قد جاء فى كتابهم التبشير بمحمد ﷺ وبما جاء به فهم عمى لكفرهم بالقرآن ، وفى ذلک يقول :

تفاقد معشر نصروا قريشا وليس لهم بلبدتهم نصير
هم اوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمى من التوراة بور
كفرتم بالقرآن وقد اتيتم بتصديق الذى قال النذير
و هان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير(32)

ومثل ما كانت المناقضة تدور بين الشعراء من الجانبين ، كذلک كان للنساء الشاعرات مشاركة ملحوظة فى هذا الجانب ، وقد عرف منهن مع قريش مثل هند بنت عتبة بن ربيعة ، وقتيلة بنت الحارث ، وصفية بنت مسافر ، ومع المسلمين كانت هند بنت اثاثة وصفية بنت عبدالمطلب وميمونة بنت عبدالله ، فكان شعرهن بكاءً على القتلى ، واثارة على الانتقام ، وتحريضا على الاخذ بالثار۔ فحين فخرت هند بنت عتبة بما تحقق للكافرين من غلبة فى (احد) انبرت لها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب تفند رأيها ، معيرة اياها بكفر ابيها ، وبهزيمة قومها فى بدر ، وما لا قوة من قتل ، فتقول :

خزيت فى بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحک الله غداة الفجر بالها شميين الطوال الزهر
بكل قطاع يفرى حمزة ليثى، و على صقرى
اذا رام شيب وابوک غدرى فخضبامنه ضواحى النحرِ(33)

شعر الجهاد والإقدام :

أنزلت الرسالة الاسلامية رحمة ، وهداية للعالمين ، وفى ذالک يقول سبحانه وتعالٰى: { وَ مَا أرْسَلْنٰکَ اِلاَّ رَحْمةً لِّلْعَالَمِيْن }(34) فالخير والرحمة هو جوهرها ، ولو فتحت القلوب ابوابها للدعوة ، وآمنت بها الجماعات ، لما احتاج الاسلام إلٰى القتال فى سبيل حمايتها والدفاع عن حرية انتشارها۔

وكان الرسول الكريم نموذجاً للصبر ورمز التحمل جحود المشركين وعنادهم الاعمٰى ، لم يصبه الياس ، بل ظل يدعوهم الٰى طريق الرشاد ، ولكن لم تزدهم دعوته الا اعراضا۔ وكان كلما دعاهم الٰى سبيل الله جعلوا أصابعهم فى آذانهم ، واستكبروا عن الاستجابة للحق والخير ، واستمروا فى غيهم وأوغلوا فى إذلال المسلمين وتعذيبهم ، مما حملهم على الهجرة إلٰى الحبشة۔ فكانت الهجرة بداية مرحلة جديدة أمتُحنت فيها العقيدة ، ووضع المسلمون أمام مسؤولياتهم۔

وعند ما طورت قريش واليهود صيغة العدوان ، اصبحت الرسالة فى وضع يستهدفها وباتت حرية العقيدة مهددة بالخطر ، فكان لا بد من تغيير سياسة المسالمة التى انتهجها الاسلام من قبل۔ وظهر جليا ضرورة الدفاع عن النفس ضداى عدوان والدفاع عن حرية العقيدة ، فجاء التنزيل واضحاً ببداية مرحلة المواجهة مع قوى الشرک فى قولهٖ تعالٰى :

{أُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقٰتَلُوْنَ بِاَنَّهُمْ ظُلِمُوْا وَاِنَّ اللّٰهَ عَلٰى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْر O اَلَّذِيْنَ اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقّ اِلاَّ اَنْ يَّقُوْلُوا رَبُّنَا اللّٰه} (35)

فكان الاذن بالقتال تحولا جديداً فى مجابهة قريش ومن آزرها واصبح الجهاد ضرورة لا بد منها للدفاع عن الاسلام ومبادئه۔

وقد استطاع الشعراء ان يعبّروا عن روح الجهاد التى يتحلى بها المسلمون ، بعد أن غمز نفوسهم بريق الإيمان ، فهذا عبدالله بن الحارث بن قيس بن عدى واحد من المجاهدين الأوائل الذين تركوا مكة بمن فيها ، ملتجئين إلٰى الحبشة ، من أجل أن يعبدوا الله بأمان ، لا يخافون على دينهم أحدا۔ لأن البقاء على الشرک هو ذل فى الحياة ، خزى فى الممات ، وهو لا يبالى بخروجه من مكة ، لأن بلاد الله واسعة تضمن للإنسان أن يعبدالله بعيدا عن ذل الحياة ، وخزى الآخرة ، فيقول :

إنّا وجدنا بلاد الله واسعة　　تنجى من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذُل الحياة وخز　　ي فى الممات وعيب غير مأمون

إنا تبعنا رسول الله واطردوا　　قول النبى وعالوا فى الموازين(36)

وظل هذا المجاهد يذود عن الاسلام حتى رزقه تعالٰى الشهادة فى يوم الطائف۔

و كان المجاهدون لا يلتفتون الى عرض الدنيا وما فيها ، لان غايتهم رضا الله۔ فكانت نفوسهم تهفو الٰى الجهاد ، ولا يبالون حين يخرجون مجاهدين بمن تركوا وراء هم من آباء ، وامهات وزوجات وابناء ولا يأبهون لا رائهم ، ولا يرقون لتوسلاتهم۔ فابو احمد بن جحش ، صهر رسول الله ﷺ ، شاعر معروف ، وكان ضريرا عند ما هاجر مع قومه الٰى المدينة ، لم يقم وزنا لراى زوجه ، ولم يخضع لرغبتها فى البقاء او فى العدول عن الهجرة ، لانها تصورت ان خروجهم من مكة سيفرح اعداء هم ، ويزيد من شماتتهم ، لكنه رفض رايها لان خروجه الٰى (يثرب) هو امتثال لامر الله ، وان الهجرة ترتبط بالثواب الذى يتمناهُ كل مؤمن ، وفى ذلک يقول :

كما راتنى أم احمد غاديا بذمة من اخشى بغيب وارهب
تقول : فاما كنت لا بد فاعلا فيهم بنا البلدان ولتنا يثرب
فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنا وما يشا الرحمٰن فالعبد يركب
الٰى الله وجهى والرسول ومن يقم الٰى الله يوما وجهه لا يخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح وناصحة تبلى بدمع وتندب
ترى ان وترا ناينا عن بلادنا ونحن نرى ان الرغائب تطلب(37)

والنابغة الجعدى نموذج آخر للشاعر المجاهد الذى آمن بالجهاد ، واتخذه نهجا فى حياته ، فملا عليه وجوده ، وكيانه ، فصم آذانه عن سماع كل صوت ، واوصد ابواب عاطفته امام المشاهد الموثرة۔ فلم يسمع نداء الزوجة ، ولم يلتفت لدموعها ، ولم يضعف امام رغبتها ، وهى تناشده البقاء۔ لأنه مؤمن بالله وبرسوله ۔ فخاطبها بلغة الاقناع ، بانه لا عذر له يمنعه عن الجهاد۔

فهو ليس مصابا بالعرج ، أو العمى أو الهزال حتى يعذره الله ، فيقول :

باتت تذكر نى بالله قاعدة والدمع ينهل من شانيهما سبلا
يا بنت عمى كتاب الله اخرجنى كرها وهل امنعن الله ما فعلا
فان رجعت ضرب الناس يرجعنى وان لحقت بربى فابتغى بدلا
ما كنت اعرج او اعمى فيعذرنى او ضارعا من ضنى لم يستطع حولا(38)

ولم يكن الا ندفاع فى مبادين الجهاد قاصرا على الكبار وحدهم ، بل كان الشبان من المسلمين لا يستطيعون مقاومة اللهفة الٰى الجهاد ، فيخلفون وراء هم آباء اضعافا ، يخافون عليهم ، ويبكونهم ، ولكنهم لا يحفلون بهم۔ فشيب بن المخبل السعدى خرج مع سعد بن ابى وقاص الٰى حرب الفرس ، وكان ابوه شيخا كبيرا ، اسن وضعف ، فما برح يناديه ، ويتحسر علٰى وحدته ، ويقول :

ايهلكني شيب فى كل ليلة نقلبى من خوف الفراق وجيب
ويخبرفى شيبان ان لم يعقني يعق اذا فارقتنى ويحوب
فان يک غصنى اصبح اليوم باليا وغصنک من ماء الشباب رطيب
فانى صنت ظهرى خطوب تتابعت ممشيى ضعيف فى الرجال دبيب
اذا قال صحبى يا ربيع الا ترى ارى الشخص كالشخصين وهو قريب
اشيبان ما يريک ان كل ليلة غبقتک فيها والفبوق حبيب(39)

وتحدثنا الاخبار عن الكثير من المومنات اللواتى كن يدفعن بابنائهن انى ميادين الجهاد ، ويشجعنهم لينا لو اشرف المشاركة فى صنح ملاحم الاسلام۔ فهذه ام سعد بن معاذ كانت فى حصن بنى حارثة يوم الخندق ، فمر بها ابنها سعد وعليه درع مقلصه قد خرجت منها ذراعه كلها ، وفى يده حربقه ، وهو يقول :

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل لا باس بالموت اذا حان الاجل(40)

شعرالحنين:

منذ أن لامس الإنسان الأرض ومسّ جسده التراب ، تأصل حبها فى نفسه ، وتجسد إحساسها فى وجوده تجاوباً وتألفاً ، لأنه عرف فيها طعم الاستئناس ، و وجد فى طياتها الحنو والرعاية ، فكان الوطن حكاية لكل ما يسمعون ولوناً لكل ما يبصرون ، وحسنا لكل ما يفعلون تعالت نغماته فى اعماق وتحركت امراؤه فى صنايا النفس۔

والإنسان منذ ان خلق اجتماعى بطبيعته ، يجب وطنه ويتمسک به ، ويلتزم بالذود عنه وهو يشعر بالراحة والاطمئنان حين يكون بين أهله واحبته۔ وقديما قال بعض الفلاسفة : "فطرة الرجل معجونة بحب الوطن ، ولذلک قال بقراط : يداوى كل عليل بعقاقير ارضه ۔۔۔ وقال جالينوس : يتروح العليل بنسيم ارضه ، كما تتروح الارض الجدبة ببلل القطر۔"(41)

ومما يؤكد حب الاوطان ، " قول الله عزوجل حين ذكر الديار يخبر عن مواقعها فى قلوب عباده فقال :

{وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنِ اقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ اَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوْهُ اِلاَّ قَلِيْلٌ مِّنْهُمْ }(42)

فسوى بين قتل انفسهم وبين الخروج من ديارهم " وحين تعصف بالانسان صروف الدهر ، وتشتد عليه عاديات الزمن يجد فى حديث الحنين سبيلا لتخفيف الاحزان و وسيلة لتحقيق السلوان۔

الحنين نزعة انسانية طريقة طرفتها الشعوب ، وذاقت طعمها مواكب الانسانية وهى تتحمل غصصها ، وتكتوى بلهيب شوقها لانه من علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها مشتاقة ، والى مسقط رأسها توّاقة۔ فالانسان الذى اعناد روية الارض وتنسم أريج الدار التى نشأبها ايام الصبا ، وعاش فى ربوعها لنكات الطفولة والصحبة لا تفارق ذاكرتهٔ ولا تغيب عن مخيلته۔

وقد تميزت العرب عن غيرها من الامم بالتعلق الشديد باوطانها۔ وهى أمة حباها الله تعالى بالكثيرة من رهافة الحس ، ورقة الشعور۔ " فطانت العرب اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلادها رملاً وعضراً تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع۔"(43)

وحين خرج المسلمون مجاهدين فى صفوف الإسلام ، لم يأبهوا بالأهل ولم يلتفتوا للأحبة ، لأن إيمانهم الصادق ، وعقيدتهم الراسخة كان أجلّ شىء فى حياتهم ، غير أن هذا التوحد مع المبادئ لم يكن كفيلا بأن ينسى العربى طبيعته الاجتماعية ، وأن يلقفى فى نفسه كل مشاعر الحنين ، والشوق ، لأن بريق الإيمان ، ووهج العقيدة الساطع إن كان قد غمز نفوس المسلمين فأضاء جوانبها ، وفتح اعماقها۔ فإنه لا يسع لإذابة المشاعر الانسانية والاحاسيس النبيلة التى كانت تتصاعد فى نفوس المجاهدين وهم الحنين إلى الوطن ، ويدعو إلى حبه ، و لما يروى عنه ﷺ أنه قال : " حُبّ الوطن من الايمان۔"(44)

لأنه يدرک قيمة الوطن ، ويعرف مقدار الألم ما يحصل الفارق لوطنه ، وعلى الرغم من أن الرسول ﷺ قد ترک موطنه مكة المكرمة ، امتثالاً لأمر الله تعالى ، فإنه لم يستطيع أن يكتم مشاعرا الحزن التى ظهرت فى قلبه ، وهو يودع مكة فبكى ، ونقل الارزوق الحادثة التى تتصاعد فى نفس الرسول ﷺ وهو يصغى إلى حديث أصيل الضفارى عن مكة وأخبارها۔ فعندما قدم أصيل الضفارى قبل أن يضرب الحجاب على أزواج النبى ﷺ ، دخل على عائشةٌ فقالت يا أصيل كيف عهدت مكة ؟ قال : عهدتها قد أخصب جنابها ، وابيضت بطحاؤها وأغدق أذخرها.....فقال النبى ﷺ له حسبک يا أصيل لا تحزّنا۔"(45)

ويظهر تعلق النبى ﷺ بوطنه مكة ، وحبه البقاء فيه ، فيما يرويه يرويه ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنّه قال : " والله إنى لأخرج منک وإنى لأعلم أنک أحب البلاد إلى الله ، وأكرمها على الله تعالٰى ، ولا لا أن أهلک أخرجونى منک ما خرجت۔"(46)

ولما يهاجر المسلمون عن مكة ، حاملين معهم أجلّ عقيدة ، وأكرم(47) رسالة ، فكانت الهجرة تعبيرا عن وحدة الايمان بالله فى نفوس المسلمين۔ وفيهم الصحابى الجليل أبو أحمد بن جحش الذى حرم من نعمة الأبصار ، فقد لقى هذا الصحابى من عذاب قريش بمكة ما لا يمكن تصوره ، مما كان منه الا أن فرّ بدينه مستعذباً الألم ، ولكنه لم يستطيع كتمان ما كان يختلج فى صوره من شاعر تشده الى مكة۔ وفى مناجاته لزوجه تبدو مظاهر الشوق والحنين الى مكة ، وهى شاعر ملئة بحب العقيدة ، وفى ذالک يقول :

لمّا رأتنى أمّ أحمد غاديا بذمّة من أخشى بغيب وأرهب
تقول: فإمّا كنت لا بدّ فاعلاً فيمَّم بنا البُلدان ولَّتْنَأ يثرب
فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنا وما يشأ الرحمٰن فالعبد يركب(48)

وفى غمرة هذه المناجاة ، تبرز مشاعر الحنين والشوق الى الأهل والأحبة ، وهو يتأمل صورتهم ، ساعة التوديع ، وهم يجهشون بالبكاء لفراقهم ، فيقول :

فكم قد تركنا من حميم مناصح وناصحة تبكى بدمع وتندُبُ
ترى أن وِترانأينا عن بلادنا ونحن نرىٰ أنّ الرَّغائب طلب(49)

وابن أم مكتوم لا يخفى مشاعر الحنين إلى مكة وهو يمسک بزمام ناقة رسول الله ﷺ وقت الهجرة ، فيذكر وطنه مكة، ويحنّ إليها، ولِمَ لا يحن اليها؟ وقد خلّف فيها الأهل والأصحاب ثمّ يؤكد حبه لمكة لأنها أرض وطنه ، وهو أعرف بشعابها۔

وفى ذلک يقول :

يا حبّذا مكة من وادى أرض بها أهلى و عُوّادى
أرض بها نرسخ أو تادى أرض بها أمشى بلا هادى(50)

وبلال الحبشى الذى هاجر مع النبى ﷺ الى المدينة حين يحسّ بالغربة يهزه الشوق إلى مكة ، فيتمنى أن يبيت ليلة فيها ، وأن يمتع نفسه المكروبة بتأمل نباتها الأخضر ، ويلغه شعور بطلب المزيد ، ليرد من مياه مجنّة ، أو أن يسعد برؤية شامة وطفيل ، وفى ذلک يقول:

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة بفخ وحولى أذخر وجليل
وهل أرِدن يوما مياه مَجَنّة وهل يبدون لى شامة وطفيل(51)

ويبقى شوق خبيب بن عدى الذى أسره المشركون يوم الرجيع ، يحمل دلالات الوفاء للمبدأ الذى أمن به ، وارتضاه عقيدة وأبى الا أن يموت عليه۔ فهى حين تأمل وجوده وهو مماط بالمشركين وقد اعدوا العدة لصلبه ، لم تراوده صورة الأهل والأحبة ، بل شعر بالمرارة والألم لغربته بين هؤلاء المشركين۔ فشكا اغترابه ، وبث نجواه الى الله عزوجل ، وقال فى ذالک:

لقد جمع الأحزاب حولى و ألّبُوا قبائلهم واستجمعوا كلّ مجمع
وقد جمّعوا أبناء هم ونساء مم وقرّبت من جذع طويل ممنع

إلى الله أشكو غربتى ثم كُربتى وما أرصد الأحزاب لى عند مصرعى
فذا العرش ، صبّرنى على ما يرادبى فقد بصّعوا لحمى وقد ياس مطمعى(52)

شعرالتوحيد :

خلق الانسان وقد وهب عقلا ، ولكن العقل البشرى وحده لا يكفى للتميز بين الخير والشر، ولادراك الأمور الغيبية العظيمة والّتى يعجز الانسان عن ادراكها إلا عن طريق الوحي والّذى لو لاه لما استطاع العقل البشرى الوصول إليها۔ فاقتضت حكمة الله تعالٰى أن يبعث الانبياء الكرام ، فالانبياء تدعوا إلى نبذ عقيدة الشرك والرجوع الى عبادة الله الواحد ، ومن هناجاء ت دعوات الأنبياء۔ إنقاذ اللأمم من براثن الشرك والوثنية ، وتطهيرا للمجتمع من ادران الفساد والباطل والاضطرار ، وفى ذلک يقول الله تعالٰى :

{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَّاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيّنَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ وَاَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِ}(53)

وقد ذكر القرآن الكريم من الرّسل تفصيلا خمسة وعشرين رسلا ، كان اولهم آدم عليه السلام وجاء من بعد نوح وابراهيم عليهما السلام ، وتتابع نزول الانبياء حتى ختمت النبوة بمحمد ﷺ۔

وكان مجى الرسول محمد ﷺ ليردها إلى التصور الصحيح لله الواحد۔ فالدين كله من عندالله ، منذ أن حمل النوح عليه السلام رسالة ربه الى من فى الارض ، حتى عهد محمد ﷺ النبى الأمى ، والمؤمنون أمة واحدة ، والله سبحانه وتعالٰى هو الواحد الاحد ، رب السموت والارض ، يقول :

{ اِنَّ هٰذِهٖٓ اُمَّتُكُمْ اُ مَّةً وَّاحِدَةً وَّ اَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوْنِ }(54)

وعند ما نطالع الروايات نجد ان الجزيرة العربية فيها وجود دلائل كثيرة تؤكد أن الجزيرة العربية كانت مهياة لاستقبال دعوة الرسول والانضواء تحت لوائها۔ اِنَّ تهاوى الوثنية وتساقطها ، قد عزّز من اعتقاد العربى بواحدانية الله ، وحتى من استمر من المشركين على عناده ، لم يكن يشكک فى وجود الله ، بقدر ما كان يختلج فى نفسه من اطماع واهواء ميأماله ذلک الوضع الدينى قبل الاسلام ولكن بعد أن رأوا بأعينهم تهاوى احلام قريش وخيبتها فى النيل من الاسلام عندئذ دخلوا الاسلام ، وقد كانت شاعر من أسلم من أولٰئک تمثل الاحساسات الحقيقة التى كتموها فى أنفسهم وهم يحاربون الاسلام ليحققوا أهواء هم الدنيوية ، وقد استطاع الشعر أن ينقل لنا جانبا من تلک المشاعر التى كانت تساورهم بعد أن تكسّرت تلک الآلهة وخابت مصالح من كان بدعم وجودها۔ فشدّاد بن عارض الجشمى حين هدمت اللآت ، حرّقت ، وقف ينهى ثقيفا عن العودة اليها ، والغضب لها ، وفى ذلک يقول :

لا تنصروا اللاّت انّ الله مهلكها وكيف نصركم من ليس ينتصر
إن التى حرّقت بالنار واشتعلت و لم يقاتل لدٰى أحجارها مدرُ
إنّ الرّسول متى ينزل بساحتكم يظعن وليس لهامن أهلها بشرُ(55)

وفضالة الليثى لم يخف شاعر الفرحة ، وهو يرى غمامة الشرک التى خيّمت على مكة قد انقشعت من سمائها ، فأشرق نور الله ساطعا ، فقال هو يرى تكسير أصنام مكة :

لو ما رأيت محمد وجنوده بالفتح يوم تكسّر الأصنام
لرأيت نور الله أصبح بيّنا والشرک يغشى وجهه الإظلام(56)

فعمر بن مرة الجهنى كان سادنا لصنم قبيلتهٖ ، ولكنه أوّل الثائرين عليه فحطّمه وخرج إلى المدينة معلنا إسلامه بين يدى الرسول ﷺ وفى ذلک يقول :

شهدت بأن الله حق وإننى لآلهة الأحجار موّل تارک
وسمّرت عن ساقى الازار مهاجرا إليک أجوب الوعث بعد الدّكادک
لأصحب خير النّاس نفسا و ولدا رسول مليک النّاس فوق الحبائک(57)

فكان بعد اسلامه مبعوث الرسول ﷺ الى قومه ليدعوهم الى دين الله فعبدالله بن الزّبعرى بعد أن أسلم وهو فى معرض اعتذاره فإنه يكشف عن عمايته وجهله وهو يتلقى أوامر الغواية من سادة قبيلتى سهم ومخزوم ، وفى ذلک يقول :

إنّى لمعتذر إليک من الّتى أسويت إذ أنا فى الضّلال أميمُ
أيّام تأمرنى بأغوَى خُطّة سهم ما تأمرنى بها مخزومُ
و أمد أسباب الرّقدىٰ ويقودنى أمر الفواةِ وأمرهم شؤومُ(58)

وقد كان الشعراء المسلمون يذكّرون بأنهم يستمدّون من وحدة الخالق و وحدانية كل معانى القوة والاقتداء ، فى حين توعّدوا المشركين بالخذلان والخيبة لكفرهم وضلالتهم ، ويأتى حسان بن ثابت فى مقدمة الشعراء الذين عبرو عن ذلک الإيمان بشعرهم ، وهو توجه يعكس و عمق عقيدته ، وصلابتها وهو يؤكد فى أشعار حقائق التوحيد، فالله هو خالق النّاس وربّهم۔ وهٰذا الحقيقة لا تتغيّر فى نفس حسان فهو يشهد بها طول حياته ، أما المشركون فافتراء اتهم وشكوكهم غير قائمة لأن الله أعلى وأجل ، فله الخلق والنّعماء ، فيه نستهدى ، إيّاه نعبد وحسان فى يوم الوفاة لابيالى بقوة بنى دارهم فهو يدعوهم إلى الإنابة لله وحده مخلصين له الدين ، مبتعدين عن عبادة الأصنام وإلا فالمسلمون على استعداد لقتاهلهم۔

وقد تكررت عبادات التوحيد والإقرار بوحدانية الله فى ديوان حسان۔(59) وسواد بن قارب يشهد بأن الله واحد لارب غيره فى أبيات له ولأسود بن مسعود الثقفى يفتخر لأنه أصح يعبدالله الذى لا شريک له، وعبدالله بن رواحة الشاعر والقائد ، شهيد مؤته يشعر بالإطمينان والسعادة فى عبادة الله ، الذى يستمد منه القوة۔

أما الطفيل بن عمرو الدوسى فلم يكتف بإدراک وحدانية الله بل تحدّى قريشا بإيمانه فوجّه لها خطابا ، وكانت قد هدته حين أسلم ، ضمّنه عبادات الإيمان بتلک الحقيقة الأزلية ، فالله فرد ، تعلوا جلالته وعظمته على أىّ ند آخر ، وفى ذلک يقول

بأنّ الله رب النّاس فرد تعالٰى جدّه عن كلّ ندّ
وأن محدا عبد رسول دليل هدَى وموضح كل رشد(60)

إن عبارات التوحيد والإقرار بوحدانية الخالق لم تكن مجدد مبادئ استشعرها السلف الصالح فى حياتهم و أشعارهم ، بل امتزجت بدمائهم وفكرهم فنضحت فيهم معانى العزة والتضحية والشهادة والفداء۔ وكانت شعارات التوحيد۔ وكانت شعارهم الاول فى بدر: لا الٰه الا الله ، ثم كان شعارهم فى معركة أحد : هو أحد ، أحد۔(61) فكان الله حيّا فى وجودهم وضمائرهم۔

فقد كانت دعوة الرسول الكريم دعوة انسانية ، غايتها الهداية ، وأساسها التسامع۔

وبقى العقيدة الصافية للوحدانية لله تعالٰى فى الجزيرة ، فى زمان الخلافة الراشدة۔

شعرفى مدح النبى ﷺ:

هذا من الظاهر أن من أبرز اتجاهات شعر الصحابة هو شعر فى مدح النبى ﷺ- لأن لما وجدوا شعرا المسلمين أن الكافرين يهجون النبى ﷺ قاموا فى مواجهتم و مدحوا النبى ﷺ لأن ذلک المدح فى عقيدتهم مجزى حسناً من عندالله تعالٰى-

كما قال حسان بن ثابت حين هجٰى ابو سفيان النبى ﷺ وقال حسان مجيباً له :

هجوت محمداً فأجبتُ عنه وعندالله فى ذاک الجزاء
أتهجوه ولست له بكف فشرّ كما لخير كما الفداء
هجوت مباركاً برّا حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء(62)

فهم من هذا الأبيات أن فعل المدح للنبى ﷺ عند الله حسن- ولهذا فى أكثر شعر الصحابة نجد الصحابة يمدحون رسول الله ﷺ- ولو كان هذا المدح فى قطعات :

وقال حسان بن ثابت فى يوم بدر يمدح رسول الله ﷺ :

ستشعرى خلق الماذىّ جلدُ النّحيزة ماضٍ غيررعديد
أعنى الرسول فإنّ الله فضّله على البَريَّة بالتّقوى وبالجود
وافٍ وماضٍ شهاب يستضاء به بدر أنار على كلّ الأماجيد
مبارک ، كضياء البدر صورته ما قال كان قضاء غيرُ مردُودِ(63)

وقال حسان لعيينة بن حصن حين أغار على المدينة وفيه أبيات فى مدح النبى ﷺ :

أمير علينا رسول الملى ک ، أحبِب بذاک بالينا أميرٌ
رسول نُصدّق ما جاء ه من الوحى كان سراجا منيرا(64)

وقال حسان يمدح النبى ﷺ :

والله ربّى لا نفارق ماجداً عفّ الخليقة ماجد الأجداد
متكرّما يدعوا إلى ربّ العلٰى بَذلَ النصيحة رافع الأعماد
مثل الهلال مباركاً ذا رحمة سمع الخليقة طيّب الاعواد
إن تتركوه فإنّ ربّى قادر أمسى يعودُ بفضله العواد
والله ربّى لا نفارق أمره ما كان عيش يرتجى لمَعَادِ
لا نبتغى ربّا سواه خاصراً حتّى توافىَ ضحوةُ الميعاد(65)

وقال حسان بن ثابت للنبى ﷺ :

شقّ له من إسمه كى يجِلّهُ فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ
نبى أتانا بعد يأس و فترة مِنَ الرُّسل والأوثان فى الارض يُعبَد
فأمسى سراجاً مستنيرا وهاديا يَلُوح كما لاح الصَّيقل المُهنّدُ
و أنذَرنَا ناراً وبشّر جنّة و علّمنا الإسلام فالله نَحمدُ
و أنت إلٰه الحق ربّى وخالقي بذلک ما عُمّدت فى النّاس أشهدُ(66)

وقال كعب بن زهير فى قصيدتهٖ الشهيرة " بأنت سعاد " يمدح رسول النبى ﷺ:

نبئت أنّ رسولَ الله أوعَدنى والعفو عند رسول الله مأمول
مَهْلا هدَاك الذى أعطاك نافلة القرآن ، فيها مَواعيظ و تفعيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أذنِبْ ولو كثرت فى الأقاويل
إنّ الرّسول لنور يستضاء به و صارم من سيوف الله مسلول
فى عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لمّا أسلموا : زُولُوا
زَالو فما زالَ أنكاس ولا كشف يوم اللّقاء ولا سودٌ معازيل(67)

وقال عبدالله بن رواحة مادحاً رسول ﷺ :

و فينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرَانا الهُدى بعد العمٰى فقلوبنا به موقنات أنّ ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجِع(68)

وقال عبدالله فى قصيدة اَثر فى مدح النبى ﷺ :

إنّى تفرّست فيك الخير أعرفه فراسة خالفتُهم فى الذى نظروا

وقال :

نجالد الناس عن عُرض فنأسِرهم فينا النبىّ وفينا تنزلُ السور(69)

وكعب بن مالك يرى فى الرسول ﷺ النور والرحمة التى أنقذت الناس ، فيقول يمدح النبى ﷺ :

فأنقذنا الله فى نوره ونجّى برحمته من لظا
نخُصّ بما كان من فضله وكان سراجاً لنا فى الدجٰى
وكان بشيرا لنا منذرا ونوراً لنا ضُؤه قد أضا(70)

وشبّه كعب الرّسول فى بدر وهو يتوسط المسلمين بالشهاب وقال مدحاً۔

فينا الرسول شهاب ثم يتبعه نورٌ مضئ له فضل على الشهب

وقال ايضاً فى مدح النبى ﷺ :

رشيد الأمر ذو حكم وعلم و حلمٍ لم يكن نزقاً خفيفاً

وقال أيضاً :

فن يتبعه يهد لكل رشدٍ ومن يكفر به يُجز الكفور(71)

فأبو عزة الجمحى عند ما أسر فى بدر ، شكا حاجته ، وضعف حاله للرسول ﷺ قائلاً " يا رسول الله لقد عرفت مالى عن مال ، وأنى لذو باجة ، وذوعيال۔

فامنن علىّ " فمنّ عليه رسول الله ﷺ و أطلق سبيله ، فامتدح الرسول ﷺ قائلاً :

من مبلغ عنّى الرّسول محمدا بأنّک حق والمليک حميدُ
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدىٰ عليک من الله العظيم شهيد
وأنت إمرؤ بُوّئت فينا مبَاء ةً لها درجاتٌ سهلة و صعودٌ(72)

هذه أبيات نماذج من أوائل الصحابة فى مدح النبى ﷺ۔ لأن يتضح اتجاه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فى هذا الجهة أى فى مدح النبى ﷺ ۔

نتائج البحث

وبعد! فإن لكل بداية نهاية ، ولكل حديث خلاصة وغاية ، ولا بد ن وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد ، وما توصل إليه من نتائج. فقد كان موضوع المقالة " اتجاهات شعر الصحابة رضى الله عنهم " مدخلا لدراسة موضوعات متشبهة ولكنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالموضوع الأساسى.

الشعراء من الصحابة رضى الله عنهم صاروا ملزمين باتباع الخطوط التى حددتها الشريعة ، فاستمر الشعر المعبر عن روح الرسالة المنزل من الله تعالى: وأهدافها والمتلزم بما دئها ، وتطرق البحث إلى الاتجاهات الجديدة فى أغراض الشعر ، المستمدة من الشريعة ، ظهر أن الموقف الذى تبناه الإسلام من الشعر لم يكن حائلا دون تطور مواهب الشعراء بل أن الظروف الجديدة التى طبعت حياتهم ، كانت ميدانا رحبا للتعبير وتوضيح الكثير من الملامح البارزة.

ولذا اتجهت الشعر الاسلامى إلى موضوعات جديدة التى لم يكن من قبل فى شعر العرب.

التوصيات والاقتراحات

- يجب على المتخصصين فى اللغة العربية أن يعمقوا التحقيق فى الشعر الإسلامى.
- ويختاروا للتحقيق الموضوعات الجديدة التى لم تكن فى عصر قبل الإسلام.
- ويجب عليهم أن تقابلوا الموضوعات الإسلامية والجاهلية.
- وأشاروا إلى العنوانات المميزة فى شعر الصحابة رضى الله عنهم.
- يجب على الباحثين أن يشيروا إلى الموضوعات المستمدة من أحكام القرآن الكريم.
- يجب عليهم ، أن يحققوا عن التعليمات فى الشعر من التعليمات السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.
- يجب عليهم البحث عن الموضوعات الشعرية عن تعليمات الأخلاقية والمعاشرة.

أبيات نماذج من أوائل الصحابة فى مدح النبى ﷺ- لأن يتضح اتجاه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فى هذا الجهة أى فى مدح النبى ﷺ -

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 international license.

الهوامش

(1)الأزهری ،محمد بن أحمد ، تهذیب اللغة (القاهرة: مطابع سجل العرب،1964م) ،21/5

(2) ابن سیدة ، أبوالحسن علی بن اسماعیل، المحکم والمحیط الأعظم ، (بیروت: دارالفکر،1972م)،312/3

(3)الفراهیدی ،خلیل بن احمد ، کتاب العین ، (قم ایران: منشورات دارالهجرة، 1981م)،212/3

(4) القرآن2 : 279

(5) ابن سیدة : المحکم والمحیط الاعظم ،312/3

(6) القرآن 2 : 190

(7) القرآن 34: 28

(8) القرآن7 : 158

(9) دیوان حسان بن ثابت ،(تحقیق: سید حنفی حسنین)، (القاهرة: مطبع الهیئة المصریة العامة،1976م) ،ص72

(10) دیوان کعب بن مالک ،(تحقیق د/ سامی مکی)، (بغداد: مطبعة المعارف ،1966م) ،ص 169

(11) دیوان حسان بن ثابت ، ص436

(12) المصدر السابق ،ص485

(13)الواقدی ، محمد بن عمر ، المغازی ، (مطبعة جامعة أکسفورد،1966م)، 255/1

(14) المصدر السابق نفسه

(15) المصدر السابق ،256/1

(16) دیوان حسان بن ثابت، ص257

(17)الطبری ،أبو جعفر محمد بن جریر ، تاریخ الأمم والملوک المعروف بتاریخ الطبری،(مصر: مطابع دارالمعارف ،1967م)،74/3

(18) بجیر بن زهیر بن أبی سلمی المزنی المعروف بأبی سلمی ، نشأ فی غطفان وهی قوم أمه کبشة ، وزهیر عاش مع بنیه بین أخواله بنی مرّة الذبیانیین وقد تلقن بجیر

الشعر من أبیه مثله فی ذلک أکو کعب بن زهیر . ومعروف أن کعبا وأخاه بجیرا ، أدرکوا الإسلام ، وکان أسبقهم إلی الدخول فیه بجیر ، أسلم بجیر قبیل سنة

السابعة للهجرة ، وشهد فتح مکة و یوم حنین ، وغزوة الطائف. فرأی فی ذلک کعب انحرافاً عما کان علیه أباء ه وخروجاً عن مشیهم الجاهلیة وراح. یهجو

الاسلام ونبیه هجاءً مراحمل الرسول ﷺ هدر دمه.

(انظر: الأصفهانی ، ابوالفرج علی بن حسین الأغانی ،(بیروت: دارالثقافة ،1991م)، 172/15؛ ابن عبدالبر الاندلسی ،یوسف بن عبدالله ، الاستیعاب ،(القاهرة مصر: مطبع نهضة ، 1960م)، ص224

ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف ، کتب بجیر بن زهیر إلی أخیه کعبا ، أن رسول الله ﷺ قتل رجالا بمکة ، ممن کان یهجوه و یؤذیه ، وأن من بقی من شعراء قریش ، ابن الزبعری وهبیرة بن أبی وهب فدهربوا. فی کل وجه ، فان کان لک فی نفسک حاجة ، نطر إلی رسول الله ﷺ فإنه لا یقتل أحد جاء تائبا ، وإن أنت لم تفعل فانج إلی نجائک من الأرض وکان فأتی رسول الله ﷺ تائبا عائذا ، فقال عند ذلک قصیدة الخالدة اللامیة.

(انظر: ابن هشام ، السیرة النبویة، 144,145/4)

(19) یاقوت بن عبدالله الحموی، معجم البلدان، (بیروت، دار الصادر للطبع والنشر 1955م)، 114/4

(20)ا بن هشام، ابو محمد عبدالملک ، السیرة النبویة ،(بیروت: دار ابن حزم ،2001م)،459/2

(21) دیوان کعب بن مالک الانصاری،ص175

(22) ا بن حجر العسقلانی ،أحمد بن علی ، الحافظ ، الاصابة فی تمییز الصحابة ،(القاهرة، مصر: دار نهضة ،1972م)،225/4

(23) المصدر السابق،449/3

(24) دیوان کعب بن مالک ، ص104

(25)أحمد شأبيب ، تاريخ النقائض فى الشعر العربى ،(مصر: مطبعة السعادة ،1954م)،ص30

(26) ديوان كعب بن مالک ، ص223

(27) المصدر السابق

(28)المصدر السابق،ص242

(29) المصدر السابق، ص200؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ، 639/1

(30) ديوان حسان بن ثابت ،ص71

(31) ابن هشام ، السيرة النبوية،639/1

(32) ديوان حسان بن ثابت،ص 250

(33) ابن هشام ، السيرة النبوية ،91,92/2

(34) القرآن21 : 107

(35) القرآن 22: 39, 40

(36) ابن هشام ، السيرة النبوية ، 331/1

(37) المصدر السابق ،473/1

(38)شعر النابغة الجعدى، (تحقيق لعبدالعزيز)،(دمشق: منشورات المكتبة الاسلامى ،1967م)، ص 195

(39) ابن حجر العسقلانى ، الإصابة ،390/3

(40) الطبرى ، تاريخ أمم والملوک ،575/2

(41)الجاحظ ، ابوعثمان عمر بن بحر الكنانى المصرى ، الحنين إلى الاوطان ، (تحقيق: الشيخ طاهر الجزائرى) ، (القاهرة: المطبعة السلفية،2014م) ، ص8

(42) القرآن 4: 66

(43) الجاحظ، الحنين إلى الاوطان،ص 8

(44)علاء الدين على بن عبدالله، مطالع البدور فى منازل السرور،(إدارة الوطن،1299 ه)،292/1

(45)محمد بن عبدالله، أخبار مكة و ماجاء فيها الآثار،(مكة المكرمة: دارالثقافة ،1965م)، 155/2

(46)ابن سيد الناس، عيون الأثر فى فنون المغازى والسير ،(القاهرة: مطبعة القدس والسعادة ،1356ه)،181/1

(47) أبو عبدالله بن جحش هو أبو أحمد عبد بن جحش رضى الله عنه هو أخى عبدالله بن جحش وأبو احمد الصحابى الجليل عبد بن جحش بن رئاب بن يعمر بن

صبرة بن حرّة بن كثير بن غثم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف بنى أمية بن عبدشمس وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر ، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها ، بخير قائد ، فقد لقى هذا الصحابى من عذاب قريش بمكة ما لا يمكن تصوره ، فما كان منه إلا أن فرّ بدينه مستعذبا الألم ومتحملا لوعة فراق وطنه فى سبيله . وكان شاعرا ، وكانت عنده الفرعة بنت أبى سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم . وكانت أختها أم المؤمنين زينب بنت جحش التى كانت عند زيد بن حارثة ، ونزلت فيها " فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها".

(انظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ،(بيروت: داراحياء التراث العربى) 470/1؛ ا بن سعد ، محمد، الطبقات الكبرى ، (بيروت: دارالكتب العلمية ، 1971م) ، 4/77`76)

(48) ابن هشام ، السيرة النبوية، 473/1

(49) المصدر السابق

(50) ياقوت الحموى ، معجم البلدان، 183/5

(51) ابن هشام ،السيرة النبوية ،589/1

(52) المصدر السابق ،176/2

(53) القرآن 2: 213

(54) القرآن21 : 92

(55) یاقوت الحموی ،معجم البلدان، 5/5

(56) ابن الأثیر ،أبوالحسن ، أسد الغابة فی معرفة الصحابة، 364/4

(57) ابن سعد ، محمد ،طبقات الکبریٰ، (طبعة أروبا)، 68/1

(58) دیوان حسان بن ثابت ،ص 417

(59) دیوان حسان بن ثابت، ص135,384,487

(60)ابو الفرج بن حیسن، الحماسة البصریة،(حیدرآباد دکن: دائرة المعارف العثمانیة ،1964 م)،117/1

(61) ابن حجر العسقلانی ،الاصابة ،77/1

(62) دیوان حسان بن ثابت،ص 65

(63) المصدرالسابق : 128؛ ابن هشام ، السیرة النبویة 524/2؛

السهیلی ،عبدالله بن احمد ، الروض الأنف، (بیروت: دار الکتب العلمیة ،1997م)،11/2

(64) دیوان حسان بن ثابت ،ص169

(65) المصدر السابق،ص 304

(66) المصدرالسابق ،ص306

(67)ابو محمد عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء،(مصر: دارالمعارف ،1966م)، ص90؛

طبقات الشعراء ، ابن المعتز، دار المعارف القاهرة ، ص 21

(68) دیوان عبدالله بن رواحة،(تحقیق: حسن محمد باجوه) ، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدیة)، ۱۹۷۲م ،ص 96

(69) المصدرالسابق

(70) دیوان کعب بن مالک ،ص 173

(71) المصدر السابق ،ص 207

(72) ابن هشام ،السیرة النبویة 659/1